طبيعة المعرفة

بعد أن حددنا المقصود بالمعرفة وبحثنا في أنوعها وطرق الحصول عليها، نحاول الإجابة عن السؤال المتعلق بطبيعتها، وهذا من خلال النظر إلى الكيفية التي تتم بها هذه الأخيرة، حيث يمكننا أن نميز في هذا السياق بين نوعين منها:

- معرفة مباشرة.

- معرفة غير مباشرة.

فبماذا يمتاز كل نوع منهما؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه في ما يأتي:

المطلب الأول

المعرفة المباشرة:

نقصد بالمعرفة المباشرة مجموعة المعارف التي يتوصل إليها الإنسان ويكتسبها دون أن يستخدم الوسائط المختلفة، وبالتالي فإن وصولها للعارف تكون دفعة واحدة ودون تدرج، وهو ما عبر عنه المناطقة بالخصوص بالمعرفة الحدسية، فماذا يقصد بهذه الأخيرة؟

وبالتالي فالمعرفة الحدسية معرفة يكون الحدس (intuition) وسيلتها، وقد حاول الكثير من الباحثين تحديد المقصود بالحدس، ومن هؤلاء الفيلسوف العربي جميل صليبا الذي يقول في معجمه الفلسفي: "الحدس في اللغة: الظن والتخمين والتوهم في معاني الأمور والنظر الخفي والذهاب في الأرض على غير هداية ... والحدس ... مأخوذ من معني السرعة في السير، والمضي على غير استقامة، أو على غير طريقة مستمرة"[1].

---

[1] - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، المجلد الأول، سنة 1982، ص451،452.

أما من الناحية الاصطلاحية فيقصد به هنا: "المعرفة الحاصلة في الذهن دفعة واحدة من غير نظر أو استدلال عقلي ... والحدس ... عرفان من نوع خاص شبيه بعرفان الغريزة، ينقلنا إلى باطن الشيء، ويطلعنا على ما فيه من طبيعة مفردة لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ ... والحدس هو الحكم السريع المؤكد، أو التنبؤ الغريزي بالوقائع والعلاقات المجردة"[1].

وقد ذكر بيفردج (W.I.B.Bevridge) في كتابه فن البحث العلمي العديد من العلماء الذين أكدوا الدور الفاعل للحدس في المعرفة بصورة عامة والاكتشافات العلمية الهامة بصورة خاصة فقال: "وهناك علماء أسهموا مساهمة قيمة في موضوع الحدس في التفكير العلمي، وهم الكيمائيان الأمريكيان: بلات (platt) وبيكر (Baker)، وعالما الرياضة الفرنسيان: هنري بوانكاريه (Henri Poincaré) وجاك هادمار (jaques hadamard) والفسيولوجي الأمريكي و. ب كانون (w.B canon) وعالم النفس جرهام ولاس (Graham walles)[2].

دون شك سيكون من المفيد لنا في هذا السياق الإشارة بنوع من التفصيل لبعض الاكتشافات العلمية التي إما تمت عن طريق الحدس أو كان له دور مميز وبارز كما رواها علماء أقروا بدور الحدس في المعرفة، ولعل أشهرهم كما ذكرنا من قبل الرياضي الفرنسي الذي كرس جزءا كبيرا من حياته للبحث العلمي، مما جعله يحتاج بين الفينة والأخرى إلى الاستجمام والابتعاد عن جو العمل، حيث كان في مرة من المرات يقوم برحلة ريفية بعيدا عن جو البحث العلمي صارفا ذهنه عن التفكير في مسائله وقضاياه ودون سابق تفكير أو تنبيه كما يقول: "وما أن وضعت قدمي على عتبة الأجمة، حتى جاءتني الفكرة ... وهي أن التحويلات التي استخدمتها لتعريف الدوال

أما من الناحية الاصطلاحية فيقصد به هنا: "المعرفة الحاصلة في الذهن دفعة واحدة من غير نظر أو استدلال عقلي ... والحدس ... عرفان من نوع خاص شبيه بعرفان الغريزة، ينقلنا إلى باطن الشيء، ويطلعنا على ما فيه من طبيعة مفردة لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ ... والحدس هو الحكم السريع المؤكد، أو التنبؤ الغريزي بالوقائع والعلاقات المجردة"[1].

وقد ذكر بيفردج (W.I.B.Bevridge) في كتابه فن البحث العلمي العديد من العلماء الذين أكدوا الدور الفاعل للحدس في المعرفة بصورة عامة والاكتشافات العلمية الهامة بصورة خاصة فقال: "وهناك علماء أسهموا مساهمة قيمة في موضوع الحدس في التفكير العلمي، وهم الكيمائيان الأمريكيان: بلات (platt) وبيكر (Baker)، وعالما الرياضة الفرنسيان: هنري بوانكاريه (Henri Poincaré) وجاك هادمار (jaques hadamard) والفسيولوجي الأمريكي و. ب كانون (w.B canon) وعالم النفس جرهام ولاس (Graham walles)[2].

دون شك سيكون من المفيد لنا في هذا السياق الإشارة بنوع من التفصيل لبعض الاكتشافات العلمية التي إما تمت عن طريق الحدس أو كان له دور مميز وبارز كما رواها علماء أقروا بدور الحدس في المعرفة، ولعل أشهرهم كما ذكرنا من قبل الرياضي الفرنسي الذي كرس جزءا كبيرا من حياته للبحث العلمي، مما جعله يحتاج بين الفينة والأخرى إلى الاستجمام والابتعاد عن جو العمل، حيث كان في مرة من المرات يقوم برحلة ريفية بعيدا عن جو البحث العلمي صارفا ذهنه عن التفكير في مسائله وقضاياه ودون سابق تفكير أو تنبيه كما يقول: "وما أن وضعت قدمي على عتبة الأجمة، حتى جاءتني الفكرة ... وهي أن التحويلات التي استخدمتها لتعريف الدوال

[1] – المرجع السابق: ص: 451،452